نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

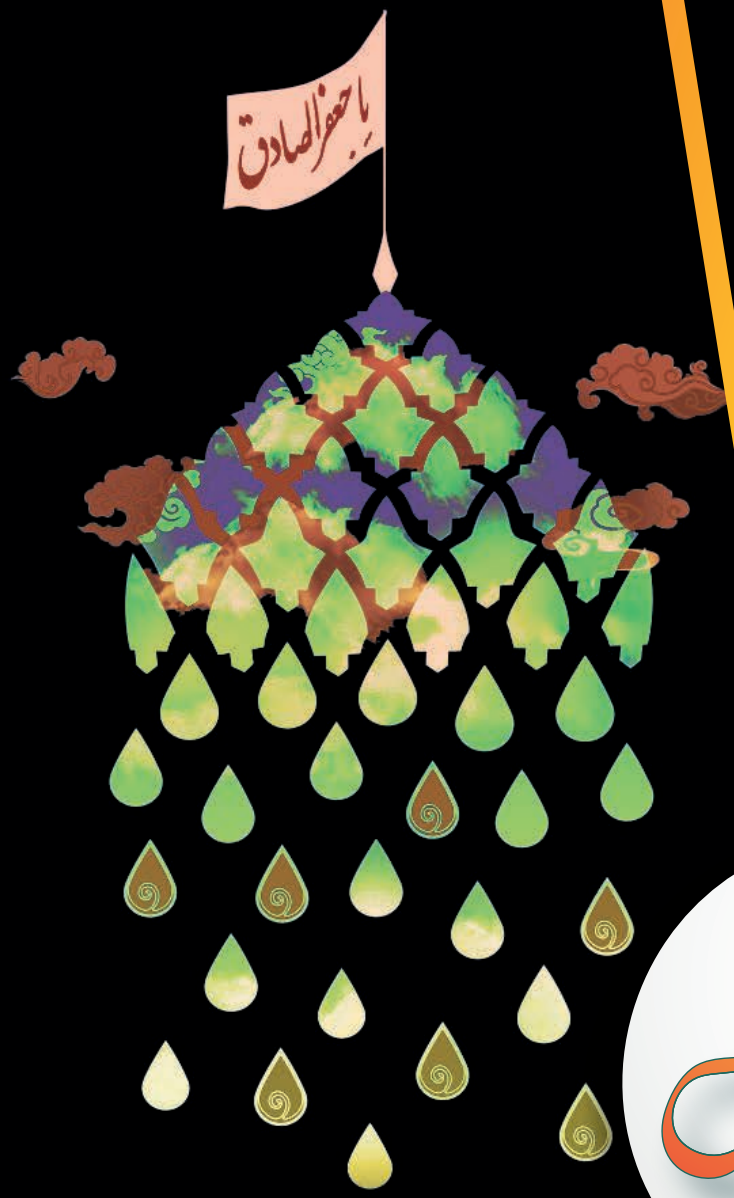

الكفيل

٧٦٨

السنة السادسة عشرة

٢٥/شوال المكرم/١٤٤١هـ
٢٠٢٠/٦/١٨م

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٥ / شوال المكرم

* شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة (١٤٨هـ)، وكان عمره الشريف (٦٥) سنة، وقد سمّه المنصور الدوانيقي فقتله، ودُفِنَ في بقيع الغرقد مع جده وأبيه عليهما السلام.

٢٧ / شوال المكرم

*توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله إلى الطائف قبل الهجرة لدعوة بني ثقيف للإسلام، وذلك بعد وفاة عم النبي صلى الله عليه وآله أبي طالب عليه السلام ومحاربة قريش للمسلمين، وبعد وصوله صلى الله عليه وآله رُشق النبي صلى الله عليه وآله بالحجارة، وبعد فترة أبرم النبي صلى الله عليه وآله صلح العقبة، صارت بعدها الطائف قاعدة قوية للإسلام.

* وفاة المرجع الميرزا جواد التبريزي قدس سره سنة (١٤٢٧هـ)، ودُفِنَ في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم المقدسة. وهو من أبرز تلامذة السيد الخوئي قدس سره. ومن أهم مؤلفاته: إرشاد الطالب في شرح المكاسب، تنقيح مباني العروة، طبقات الرجال، صراط النجاة، وغيرها الكثير.

٢٩ / شوال المكرم

* وفاة المحقق المولى الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بـ(الوحيد البهبهاني رحمه الله) سنة (١٢٠٥هـ) أو (١٢٠٨هـ)، وله آثار قيمة، منها: الفوائد الرجالية، تعليقات على منهج المقال، حاشية على مفاتيح الأحكام.

١ / ذي القعدة الحرام

*عقد صلح الحديبية عام (٦هـ) بين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والمشركين الذين منعوا المسلمين من دخول مكة. وتمّ الاتّفاق على أن يكفّ الطرفان عن الحرب أو التحريض عليها أو دعم حلفائهم في الحرب، لكنّ قريشاً نكثت المقرّرات بتجهيز حلفائهم من بني بكر على خزاعة -حليفة المسلمين- في قتالٍ ضدّها.

* ولادة السيدة الجليلة كريمة أهل البيت عليها السلام فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام سنة (١٧٣هـ)، وأمها السيدة الطاهرة نجمة أو تكتم عليها السلام.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من آداب الأكل

(مسألة ٩٥١):- قد عُدّ من آداب الأكل أُمورٌ:

١- غَسْلُ اليدين معاً قبل الطعام.

٢- غسلُ اليدين بعد الطعام، والتنشّفُ بعده بالمنديل.

٣- أن يبدأ صاحبُ الطعام قبل الجميع ويمتنعَ بعد الجميع، وأن يبدأ الغسلُ قبل الطعام بصاحب الطعام ثُمَّ بمَن على يمينه إلى أن يتمّ الدورُ إلى مَن في يساره، وأن يُبدأ في الغسل بعد الطعام بمَن على يسار صاحب الطعام إلى أن يتمّ الدورُ إلى صاحب الطعام.

٤- التسميةُ عندَ الشروعِ في الطعام، ولو كانت على المائدة ألوانٌ من الطعامِ استُحبّت التسميةُ على كلّ لونٍ بانفراده.

٥- الأكلُ باليمين.

٦- أن يأكلَ بثلاثِ أصابعَ أو أكثر، ولا يأكل بأصبعين.

٧- الأكلُ ممّا يليه إذا كانت على المائدةِ جماعةٌ، ولا يتناول من قُدّام الآخرين.

٨- تصغيرُ اللُّقَم.

٩- أن يطيلَ الأكلَ والجلوسَ على المائدة.

١٠- أن يُجيدَ المضغَ.

١١- أن يحمدَ اللَّهَ بعدَ الطعام.

١٢- أن يلعقَ الأصابعَ ويمصَّها.

١٣- التخلّلُ بعدَ الطعام، وأن لا يكونَ التخلّلُ بعودة الريحان وقضيب الرمّان والخُوْص والقصب.

١٤- أن يلتقطَ ما يتساقطُ خارجَ السفرةِ ويأكلُهُ، إلّا في البراري والصحاري، فإنّه يُستحبُّ فيها أن يَدَعَ المتساقطَ عن السُّفرة للحيوانات والطيور.

١٥- أن يكونَ أكلُه غداةً وعشيّاً، ويتركَ الأكلَ بينهما.

١٦- الاستلقاءُ بعد الأكلِ على القفا، وجَعلُ الرجلِ اليُمنى على اليُسرى.

١٧- الافتتاحُ والاختتامُ بالملح.

(المصدر: كتاب(منهاج الصالحين): ج٣/ ص٣٠٦/ ط١٤٣٩هـ)فتاوى

المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

ادفع بالتي هي أحسن

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٤).

بعد بيان الدعوة إلى الله تعالى وأوصاف الدعاة إليه تعالى، شرحت الآيات أُسلوب الدعوة وطريقتها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ...﴾.

في الوقت الذي لا يملك فيه أعداؤكم سوى سلاح الافتراء والاستهزاء والسخرية والكلام البذيء وأنواع الضغوط والظلم؛ يجب أن يكون سلاحكم -أنتم الدعاة- التقوى والطهر وقول الحق واللين والرفق والمحبّة، فإنّ المذهب الحق يستفيد من هذه الوسائل، بعكس المذاهب المصطنعة الباطلة.

وبالرغم من أنّ (الحسنة) و(السيئة) تنطويان على مفهومين واسعين؛ إذ تشمل الحسنة كلّ إحسان وجميل وخير وبركة، والسيئة تشمل كلّ انحراف وقبح وعذاب، إلا أنّ الآية تقصد ذلك الجانب المحدّد من السيئة والحسنة، الذي يختص بأساليب الدعوة.

لكن بعض المفسّرين فسّر الحسنة بمعنى الإسلام والتوحيد، والسيئة بمعنى الشرك والكفر.

وقال البعض: (الحسنة) هي الأعمال الصالحة، و(السيئة) الأعمال القبيحة.

وهناك من قال: إنّ (الحسنة) هي الصفات الإنسانية النبيلة؛ كالصبر والحلم والمداراة والعفو، بينما (السيئة) بمعنى الغضب والجهل والخشونة. ولكن التّفسير الأوّل هو الأفضل حسب الظاهر.

ثم تضيف الآية: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، أي: ادفع الباطل بالحق، والجهل والخشونة بالحلم والمداراة، وقابل الإساءة بالإحسان، فلا ترد الإساءة بالإساءة، والقبح بالقبح؛ لأنّ هذا أسلوب مَن همّه الانتقام، ويقود إلى عناد المنحرفين أكثر.

وتشير الآية في نهايتها إلى فلسفة وعمق هذا البرنامج في تعبير قصير، فتبيّن: أنّ هذا التعامل سيقود إلى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

إنّ ما يبيّنه القرآنُ الكريم هنا يعتبر من أهم وأبرز أساليب الدعوة الإلهية، خصوصاً حيال الأعداء والجهلاء والمعاندين، ويؤيد ذلك آخرُ ما توصلت إليه البحوث والدراسات في علم النفس.

لأنّ كلّ مَن يقوم بالسيئة ينتظر الردَّ بالمثل، خاصة الأشخاص الذين هم من هذا النمط، وأحياناً يكون جوابُ السيئة الواحدة عدّةَ سيئات. أمّا عندما يرى المسيءُ أنّ مَن أساء إليه لا يرد السيئة بالسيئة وحسب، وإنّما يقابلها بالحسنة، عندها سيحدث التغيير في وجوده، وسيؤثر ذلك على ضميره بشدّة فيوقظه، وستحدث ثورةٌ في أعماقه، سيخجل ويحس بالحقارة، وينظر بعين التقدير والإكبار إلى مَن أساء إليه، وهنا ستزول الأحقاد والعداوات من الداخل وتترك مكانها الحبّ والمودّة.

(انظر: تفسير الأمثل: ج١٥/ص٤٠٥)

تبرّؤ الإمام عليه السلام من بعض الشيعة

(السؤال):- طرح بعضُ المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام في إحدى المواقع هذه الشبهة: أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام تبرأ من بعض الشيعة المحسوبين عليه!.. وصاروا يشرحون كلام الإمام عليه السلام وفق أهوائهم، وهذه النصوص التي أوردوها..

١- قال الكشّي في ترجمة محمد بن أبي زينب (١٣٥)، الحديث ٣١: محمد بن مسعود، قال: حدثني علي ابن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن زكريا، عن ابن مسكان، عن قاسم الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «قومٌ يزعمون أني لهم إمام، واللّه ما أنا بإمام، ما لهم، لعنهم اللّهُ، كلما سترتُ ستراً هتكوه، هتك اللّهُ ستورَهم» (معجم رجال الحديث: ج١٥/ ص٢٨).

٢- محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن السياري، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أخيه الحسين، عن أبيه علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «الشيعة تربى بالأماني منذ مئتي سنة» (الكافي: ج١/ ص٣٦٩).

فما هو الرد الشافي على هاتين الشبهتين؟

(الجواب):-

١- هذا الحديث في ذم جماعة من مدّعي التشيع كانوا يزعمون أنهم شيعة، وكانوا لا يعبؤون بطاعة الإمام عليه السلام، بل يجاهرون بخلافه، فتبرأ الإمامُ منهم.. فالحديث غير وارد مورد العموم لجميع الشيعة، بل لجماعة من المنحرفين المدّعين للتشيع، ولذلك استعمل الإمام لفظة: (قوم) على التنكير؛ للإشارة إلى هؤلاء، ولو كان يعني جميع الشيعة لقال: القوم الذين يزعمون أني لهم إمام...

٢- الحديث مروي عن علي بن يقطين في معرض تعليل عدم تعيين وقت لفرج الناس وقيام القائم عليه السلام، فالتعليل بالأماني الذي تربى به الشيعة إنما هو بإزاء قسوة القلوب المترتبة على تعيين وقت ثم يبدو للّه فيه فلا يتم الفرج.

إعداد / منير الحزامي

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

الظروف الاجتماعية والثقافية في عصر الإمام الصادق عليه السلام

كان عصر الإمام الصادق عليه السلام من بين الأئمّة عصراً فريداً والظروف الاجتماعية والثقافية التي عاشها الإمام لم يعشها أي واحد منهم، ذلك أنّ تلك الفترة كانت من الناحية السياسية فترة تزلزل الحكم الأموي واشتداد شوكة العباسيين، وكان الطرفان في صراع مستمر، ولأنّ الأمويين كانوا في هذه الفترة منشغلين بالمشاكل السياسية الكثيرة لم تسنح لهم الفرصة لمضايقة الإمام الصادق عليه السلام وشيعته كما حدث في حياة الإمام السجاد عليه السلام، كما أنّ العباسيين ولأنّهم كانوا يرفعون شعار الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام والثأر لهم قبل استلامهم مقاليد الحكم لم تكن هناك مضايقة من جانبهم أيضاً، ومن هنا كانت هذه الفترة فترة هدوء وحرية نسبية للإمام الصادق عليه السلام وشيعته، فكانت فرصة مناسبة جداً لتفعيل نشاطهم العلمي والثقافي.

ومن الناحية الفكرية والثقافية كان عصر الإمام الصادق عليه السلام عصر النشاط الفكري والثقافي، وقد حدثت في ذلك العصر حركة علمية منقطعة النظير في المجتمع الإسلامي، ونشأت العلوم المتعددة، سواء العلوم الإسلامية مثل علوم قراءة القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام، أم العلوم الإنسانية العامة مثل علوم الطب والفلسفة والنجوم والرياضيات. وعليه حدث تعطّش علمي غريب كان على الإمام أن يجيب عليه ويستجيب له. ويمكن حصر الأسباب التي أوجبت حدوث هذه الحركة العلمية في الأُمور التالية:

١- حرّيّة الفكر والعقيدة في الإسلام، ولم يكن العباسيون بلا تأثير في هذه الحرية الفكرية قطعاً، غير أنّ لهذه الحرّيّة جذوراً في تعاليم الإسلام بحيث لو كان العباسيون يريدون الوقوف أمامها لما كان بمقدورهم ذلك.

٢- كانت البيئة الإسلامية آنذاك بيئة دينية تماماً، وكانت الدوافع الدينية هي التي تحرك الناس. كما أنّ لتشجيع نبي الإسلام على طلب العلم، وحثّ القرآن على التعليم والتعلّم وتأكيده على ذلك وعلى التفكير والتعقّل، الدور الأساسي في تنشيط وتفعيل هذه الحركة العلمية.

٣- كان للقوميّات والأُمم التي دخلت الإسلام خلفيّة فكريّة وعلميّة، وكان لبعضها حضارات عريقة في تلك الفترة، فراحت هذه الأُمم وبدافع فهم تعاليم الإسلام بشكل معمّق تبحث وتتفحص وتتبادل الآراء فيما بينها.

٤- التساهل الديني أو التعايش السلمي مع غير المسلمين، خاصة التعايش مع أهل الكتاب.. وكان لأهل الكتاب في تلك الفترة علماء وخبراء وكان المسلمون يواجهونهم مواجهة علمية، وكان هذا بدوره يؤدي إلى الجدل والبحث والمناظرة.

(انظر: سيرة الأئمة عليهم السلام، للسبحاني: ص ٣١٢)

صُلح الحُدَيبية

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة طالباً مكة المكرمة للعمرة، ومعه سبعون بدنة للنحر، فأحرم في مسجد الشجرة مع ألف وخمسمائة وعشرين نفراً من أصحابه، وقيل: ألف واربعمائة نفر، فلمّا بلغ ذلك المشركين عزموا على منع النبي صلى الله عليه وآله من دخول مكة وزيارة بيت الله الحرام. فنزل صلى الله عليه وآله قرب بئر في الحديبية على بعد منزل من مكة، فلمّا نزل المسلمون عند البئر جاء بديل بن ورقاء الخزاعي من قبل قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره باتفاق قريش على منعه من زيارة بيت الله الحرام.

فقال صلى الله عليه وآله: «ما جئت لحرب وإنّما جئت لأقضي نسكي فأنحر بدني وأخلّي بينكم وبين لحماتها». ثم جاء عروة ابن مسعود الثقفي فقال صلى الله عليه وآله له ما قال لبديل، وكان عروة يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ويرى عظمة الرسول صلى الله عليه وآله في أعينهم، فلمّا رجع إلى قريش قال لهم: (انّي قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وانّي ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يتوضأ إلّا ابتدروا وضوءه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون النظر إليه تعظيماً له، وأنّه قد عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها).

ثم أرسل صلى الله عليه وآله عثمان إلى مكة لتعلم قريش قصده ويبشّر المسلمين بالفرج، فلمّا ذهب تبعه عشرة من المهاجرين وفجأة وصل الخبر إلى المسلمين بأنّ عثمان وهؤلاء العشرة قتلوا في مكة، فعزم النبي صلى الله عليه وآله ألّا يبرح مكانه حتى يجازي قريشاً، فجلس إلى جنب شجرة سمرة وبايع أصحابه على ألّا يفرّوا وإذا ثارت الحرب يثبتوا مكانهم، فسمّيت هذه البيعة (ببيعة الرضوان) لقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

فوقع الرعب في قلوب قريش من هذه المعاهدة، فبعثوا سهيل بن عمرو وحفص بن أخف حتى يكتبوا بينهم صلحاً، فجاء سهل وكتب صلحاً مع النبي صلى الله عليه وآله، وهو أن توضع الحرب بينهم عشر سنين، وأن يكفّ بعضهم عن بعض، وانّه لا اسلال ولا اغلال.. وأن يرجع رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل مكة في العام القابل فيقيم فيها ثلاثة أيّام والسيوف في الأغماد..

انظر: (منتهى الآمال في تواريخ الأئمة والآل: ص١٠٨-١١٠)

العطاء المعرفي في القرآن

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥).

إن المسلمين كانوا متّجهين بمجامع قلوبهم نحو القرآن الكريم عند نزوله؛ لأنّهم كانوا ينتظرون أن يأخذوا جميع حاجاتهم وتشريعاتهم من مضامين القرآن، حتى الطعام والشراب واللباس ومستلزمات الحياة الحرة الكريمة. ولذلك فإنّ تلك الفترة أنجبت شريحة علمائيّة أغنت الدنيا بالنظريات.

فنظرية الجاذبية مثلاً قبل أن يكتشفها نيوتن كان الرازي قد قال بها، وقرّر أنّ للأرض قوة قاهرة تجذب الأجسام والأشياء إليها. وكذلك نظريّة النشوء والارتقاء حيث نلاحظ أنّ بعض الفلاسفة المسلمين قد تنبّه إليها ومنهم الملّا صدرا. وهذا ما أقرّ به أحد العلماء الأمريكيّين حيث قال: (إنّ المسلمين قد سبقونا إلى نظرية النشوء والارتقاء، فقد كانوا يدرّسون هذه الظاهرة في مساجدهم).

وكان العلماء المسلمون في ذلك الوقت أبعد مدى وأوسع انتشاراً في تأسيس النظريّات العلميّة وتطبيقها، كما نجده عند الحسن بن الهيثم حيث إنّه ذكر أنّ الضوء والصوت عبارة عن أجسام وليسا عبارة عن كيفيّات ثم برهن على ذلك.

وكذلك ما نجده عند هشام بن الحكم وجابر بن حيّان من نظريات في مجال علم الكيمياء. وقد استمرّ هذا حتى عصور متأخّرة، فحينما نقرأ كتاب (عين اليقين) للمحدّث الكاشاني فإنّنا سنجد فيه نظريّات غاية في الروعة، كنظرية النشوء والارتقاء حيث إنّه يشرحها بصورة مفصّلة ورائعة.

وهذا اللون من العطاء كان من خصائص المسلمين عندما كانوا متوجّهين إلى القرآن الكريم يستوحون منه حضارتهم وثقافتهم وإنسانيتهم ومعرفتهم، كان عبد الله ابن عباس يقول: «إنّ في القرآن معاني يفسّرها الزمن». ومعنى هذا أنّ على المسلمين ألّا يتصوّروا أنّ القرآن كتاب حلال وحرام وأخلاق فقط بل هو أبعد من ذلك؛ فعن الإمام الصادق(عليه السلام): «ما الحلال والحرام جنب العلوم في القرآن إلّا قليل». أي أنّ هناك معلومات عظيمة يحتوي عليها القرآن الكريم في جوانب المعرفة كافّة إلى جانب مسائل الحلال والحرام.

غير أنّ الذي يحزّ في النفس -وهو ما حصل في العصور المتأخّرة- أنّ المسلمين راحوا يأخذون المعرفة والعلم من

عن مصادر أخرى بعيدة القرآن وبعيداً عنه. وهذه المصادر دنيوية، ظانّين أنّها ستنهض بهم، لكن للأسف لم يولد لنا بعد من هو كابن الهيثم والرازي في عطائهما العلمي، وكذا مثل غيرهما من علمائنا الأوائل الذين أغنوا الدنيا بميراثهم العلمي. وسبب هذا طبعاً والسرّ فيه يرجعان إلى أنّ المسلمين أعرضوا عن مصادر ثروتهم العلمية.

وأرجو ألّا يُفهَم من هذا أنّنا نمنع الناس من البحث عن المعرفة، بل ما نريده هو العكس من هذا تماماً؛ فالإسلام لم يجئ لأجل الحَجْر على العقول، بل إنّه جعل الحكمة ضالّة المؤمن وأمرنا بأخذ المعرفة من أيّ مصدر..

فأيّ طريق نستطيع أن نحصل عبره على المعرفة يجب علينا أن نسلكه لتحصيلها على أيّة صُعُد كانت سواء أخلاقية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غير ذلك، لكن ما نريده هنا هو ألّا يُهجَر القرآن الكريم، بل أن يُجعل أحد مصادر معرفتنا وعلومنا ورافداً من روافد حضارتنا المعرفيّة، وأن نرى هل فيه ما يغني مجتمعاتنا أو لا؟

وينبغي علينا ألّا نبتعد عن القرآن الكريم وألّا نغفل ما فيه.

وهذا -ابتعاد المسلمين عنه- هو الذي يحصل الآن؛ حيث نجد أنّ أغلبنا لا تعدو قراءته فيه بضع آيات لأجل التبرّك به، ثم بعد ذلك ينغمس في مشاكل الحياة وصراعها ومصارعتها. وقد يقرأ البعض الشيء اليسير منه ليهدي ثوابه إلى الميت، مع أنّ في القرآن عطاءً علمياً كبيراً ومنهجيّة رائعة، لكن هذا الجانب لم يفكّر فيه أحد؛ مما أضعف ثقة المسلمين بكتابهم.

إعداد / منتظر السعدي

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٨/ص٣٦٣)

أحسن النيَّات

«اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه وَبَلِّغْ بِإِيْمَانِي أَكْمَلَ الإِيْمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ..» (الصحيفة السجادية: دعاء مكارم الأخلاق).

المراد من "أحسن النيَّات"..

قصد الخير نيَّةٌ حسنة، ولكن ثمَّة نيَّةٌ أحسن منها.. فما هي النيَّة الأحسن؟!

الإخلاص هو أحسن النيَّات..

المستفاد من الروايات الشريفات، ومن الآيات المباركات، أنَّ أحسن النيَّات هي الإخلاص لله -عزّ اسمه وتقدّس-. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥).

قد يقصد الإنسان الخير، ولكنه لا يقصد التقرُّب به إلى الله تعالى، أو يغفل عن قصد القربة لله تعالى.. فهذه النية ليست من أحسن النيَّات، وقد يقصد الخير تحبُّباً إلى الله تعالى؛ لأن الله تعالى يُحبُّ هذا العمل، ولأن الله تعالى أمر بهذا العمل فهو يُقدِم عليه، ويُمارسه من هذا المنطلق.. هذه هي أحسن النيَّات.

الإخلاص لله تعالى هو أحسن النيَّات، والإخلاص ليس في العبادة فحسب -وإن كان الإخلاص في العبادة شرطاً في صحَّتها، فليس من عبادة تكون مُجزية إلا بإخلاص لله عزّ وجلّ-، إلَّا أنه ينبغي أن تكون نيَّة المؤمن في جميع أعماله، هي قصد التقرّب إلى الله عزّ وجلّ وحده. فيستشعر الإنسان في هذه الدنيا بأنَّه موظف لله تعالى وللدّين.. انظروا، إنَّ الكثير من الموظفين والعمال قد لا يعملون عن رغبة ذاتية في العمل، وإنما يعملون ليرضى عنهم مسؤول العمل. لنكن نحن مع الله تعالى هكذا، نحن نصلّي ليرضى عنّا الله تعالى، دائماً في حُسباننا وخَلَدنا مراقبة الله تعالى، لذلك سوف نحرص على أن نُرضيه في كلِّ عمل.

ينبغي أن يصل المؤمن لمرحلة تكون فيها أعماله جميعاً خالصةً لوجه الله عزّ وجلّ، لا يريد حمداً، ولا ثناءً، ولا مدحاً، ولا يقصد أن يُرضي أحداً إلَّا الله عزّ وجلّ.

وهذا هو معنى الإخلاص، أن تخلص النية: يعني أن يتمحَّض القصد لله تعالى. فالقلب قد يكون مشوباً بكثيرٍ من المقاصد، وقد يخلو من كلِّ قصد إلَّا قصد واحد. الإخلاص هو أن يكون قلبك مشغولاً بقصدٍ واحد، وهو التزلُّف والتقرُّب إلى الله -عزّ اسمه وتقدّس-. وعندئذ تكون كل حركةٍ وسكون، وكل فعلٍ من أفعالك محلَّ رضاً لله تعالى. وعندئذ لن تفعل المعاصي؛ لأن

القلب الذي خلص لله عزّ وجلّ يكون حريصاً على عدم قصد ما يُسخط الله عزّ وجلّ.

الإخلاص هو أحمز الأعمال..

نعود ونؤكّد على أن النية هي مدار القبول، وهي مدار الثواب في الآخرة، والروايات أكّدت أنه: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل إمريء ما نوى» (التهذيب: ص١٨٦/ح ٥١٩)، وأنه لا يتحصّل الإنسان على ثواب عمله -مهما خطُر هذا العمل وكبُر- إلّا أن يكون هذا العمل قد صدر قربةً لله تعالى.

وهنا قد يُثار تساؤل، وهو: لماذا أُنيط كلُّ عملٍ بنية القربة، مع أنها قد تبدو من أبسط الأمور؟ فمثلاً: الجهاد، والدماء، والسيوف، والعناء، وقضاء الحوائج، وإنفاق الأموال، والصلاة في غسق الليل، هذه أعمال شاقة، وهذه قد لا يُثاب عليها الإنسان، في حين يُثاب على النيَّة -مجرَّد القصد- حتى لو لم يتوفّق لأداء تلك الأعمال الشاقة؟

والجواب: هو إنَّ أصعب شيءٍ، وأشقَّ شيء على الإنسان هو أن يُخلص لله تعالى في عمله. الإخلاص هو أصعب شيء يمكن أن يحظى به الإنسان، لذلك هو يحتاج إلى كثيرٍ من الرياضات، وكثيرٍ من المجاهدات، حتى يتمكّن من الوصول إلى مرتبة الإخلاص، وهو يحتاج مضافاً لذلك إلى تسديدٍ وتوفيقٍ من الله عزّ وجلّ. نعم، قصد الخير ليس أمراً صعباً، وخصوصاً من الإنسان ذي الطباع الخيِّرة، وأما قصد التقرّب إلى الله عزّ وجلّ، والإخلاص إلى الله تعالى، وأن يفعل العبد الفعل ولا ينتظر أن يُحمد عليه، ويقضي حاجةً لأخيه ولا يقصد أن تُقضى في مقابلها حاجته، فهذا صعبٌ جداً. فالإنسان عادةً ما يقضي حاجةً لأخيه؛ حتى لا يُقال أنه إنسان أنانيّ، ولا يحبُّ الخير إلا لنفسه.. أو يقضي حاجةً لأخيه منتظراً أن يقضي له حاجته حين يحتاج إليه.. هذه المقاصد مخبوءة في الضمائر، وهي تتنافى مع الإخلاص التام -قد لا تتنافى مع إجزاء التكليف، ولكنَّها تتنافى مع الإخلاص الحقيقي الذي يريده الله عزّ وجلّ.

الإخلاص هو أن يخلو القلب من كلِّ قصد -حتى ولو كان هذا القصد تبعياً ثانوياً، أن يخلو من كلِّ قصدٍ غيرِ قصد التقرّب إلى الله عزّ اسمه وتقدّس.

موانع الإخلاص..

ما الذي يمنع من الإخلاص؟ وما الذي يُوجب تحصيل الإخلاص؟

بإختصار، الإخلاص له مراتب، ولا يمكن للإنسان أن يقفز إلى المراتب العالية للإخلاص، حتى يتخطّى المراتب الأولى وحينئذٍ يُتاح له الوصول إلى المراتب العالية للإخلاص. والتخطّي للمراتب الأولى للإخلاص لا يتم إلا بعد أن يُصفّي القلب -كلّه- من الموانع التي تحول دون تحصيل الإخلاص التام لله عزّ اسمه وتقدّس.

إعداد / علي عبد الجواد

(انظر: شرح دعاء مكارم الأخلاق؛ للشيخ محمد صنقور)

وصايا في فنون القتال

من كلام أمير الكلام علي بن أبي طالب عليه السلام في حث أصحابه على الجهاد قبل صفّين، يعرّفهم أدق تفاصيل القتال قبل البدء فيه:

«فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَى للسُّيُوفِ عَنِ الهَامِ، وَالتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ؛ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ للأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا الأَبْصَارَ؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ للجَأْشِ، وَأَسْكَنُ للْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ للْفَشَلِ...» (نهج البلاغة، تحقيق الحسون رحمه الله: ص٢٨٠/الخطبة ١٢٤).

تضمنت هذه الخطبة إشارة إلى مطالب دقيقة بخصوص فنون القتال وانتخاب أفضل السبل في مجابهة العدو، بحيث يمكن التوصل إلى النتائج بأقلّ الخسائر. كما حذر الإمامُ عليه السلام أصحابَه -وضمن مدحه مقاتليه وتقوية عزيمتهم- من الفرار الذي يستتبع الفضيحة والعار، كما تطرق إلى ذكر مقامات الشهداء.

لقد أشار عليه السلام إلى سبع وصايا مهمة في فنون تحقيق النصر، فقال في وصيّته الأُولى: «فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ...»، فمن الطبيعي أن يكون قليلاً هو الضرر الذي يتعرض له مَن يلبس الدرعَ بفعل السهام والسيوف، ومن هنا لا يسع العدو السيطرة عليهم، ومَن لم يتدرع يمكنه أن يواصل قتاله وهجماته من خلفهم.

وقال عليه السلام في الثانية: «وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ...»: هنا فائدتان، الأُولى: إزالة الخوف والرعب، أو الحدّ من هذا الخوف إلى أقلّ درجة.. والأخرى: تبقي على صلابة عظام الرأس فلا تتأثر كثيراً بضربات السيف.

وقال في الثالثة: «وَالتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ...»: إن أراد أحدٌ أن يرميك تحرك يميناً وشمالاً، أي عليك بتغيير موضعك باستمرار حتى لا يتمكن العدو من التصويب باتجاهك.

وقال في الرابعة: «وَغُضُّوا الأَبْصَارَ...»: عدم النظر إلى كثرة العدو وآخره، فذلك أسكنُ للقلب، وتشتمل هذه الوصيّة على بعد نفسي بأنّ روحية الجنود كلما كانت مرتفعة كان الأمل بالنصر أكثر.

وقال في الخامسة: «وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ...»: إنّ الإنسانَ حين ينشغل بالحديث فإنّه يستهلك جانباً من قواه الفكرية وطاقته البدنية، ويحدّ من تركيزه الفكري، والالتفات إلى حملات العدو المبرمجة. ومن هنا، فإنّ العدوَّ الصامتَ يبدو أخطر من غيره.

إعداد: عباس محسن

(انظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج٥/ص١٦٣)

التيه والصدق

كنتُ

بعيداً عن

عالَم يقدِّرُهُ الآخرونَ..

عالَمُ المتاهة..

لا أعرفُ حدوداً وضوابطَ تحكمُ معيشتي اليوميةَ..

ومع شعوري بالفوضى والضياع الداخلي..

أمضي أُصارعُ نظراتِ الآخرينَ التي تزدريني، والكلماتِ النابيةَ التي تزيدُ في مأساتي،

وتزيدُني ضياعاً إلى ضياعي..

أتألَّمُ في داخلي، وأعكسُ ما أنا عليه بضحكاتٍ ساخرةٍ وتصرفاتٍ مشاكسةٍ..

مع محاولتي لإيجادِ نفسي وتحديدِ موقعها في هذا الوجودِ الصعب..

إلا أنني لم أتوافق..

وكلُّ شيءٍ يبدو بعيداً عن واقعي..

أُمي.. أبي.. إخوتي الصغارُ.. عائلتي المتواضعةُ..

هُم مَن يدفعُني كي أُكافحَ وأجلبَ لهم ما يجب، وبأيةِ طريقةٍ كانت..!

هكذا كنتُ..

ولم أعرف أنَّ «يوماً ما» يأتي نداءُ الحقِّ وفتوى الخيرِ، لأكونَ ذلك الشاب الذي أدركَ نفسَه وأحسَّ بقيمتِه

على تِلالِ الشّرفِ والصمودِ، لأكتُبَ كلماتي مع أملي بالشهادة من أجلِ الوطن.

حسين رشك خضير

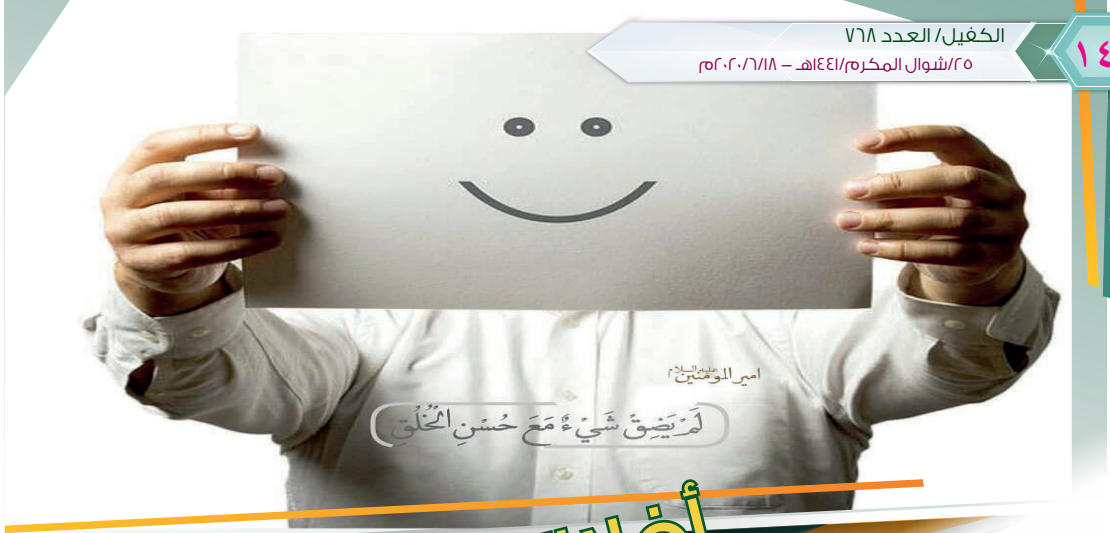

أخلاقنا كمالنا

الإنسان بطبيعة تكوينه التي جبله الله تعالى عليها، ينتمي إلى عالم المادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ (ص: ٧١) ، وكذلك ينتمي إلى عالم الملكوت، وهذا من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢)، ولكل من هذين العالمين شؤون واحتياجات، وقد أعطى الله تعالى للإنسان العقل ليسترشد به إلى تلك الشؤون والاحتياجات ويتمكن به -إن أحسن استخدامه- من أن يوافق بين تلك الشؤون ويلبّي تلك الاحتياجات بنسب لا إفراط فيها ولاتفريط، فإذا تمكن من ذلك اعتدل سلوكه واستقامت عقيدته وصار على الجادة الصحيحة الموصلة إلى التكامل الإنساني، ولا تتكامل إنسانيته إلا بتكامل أخلاقه، ولهذا قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «عليكم بمكارم الأخلاق، فإن الله عزّ وجلّ بعثني بها» (أمالي الطوسي: ص٤٧٨/ح١٠٤٢) .

يقول علماء النفس والمنطق أن الأخلاق مكتسبة، وهذا يعني أن الشخص يمكن أن تتغير أخلاقه بحسب البيئة التي يعيش فيها والظرف الذي يمرّ به ونوع الثقافة التي تؤثر فيه، وقد لا يؤثر ذلك بأخلاقه بحسب قوة ورصانة أفكاره وشدّة يقينه ورسوخ ثقافته. فإذا انحرفت أفكاره وضعف يقينه وتصدعت ثقافته، تغيّرت أخلاقه.

إن في الفكر والثقافة والعقيدة الإسلامية قيوداً شرعية وأخلاقية يحاول الإنسان المؤمن التقيّد بها؛ لإيمانه بحكمة واضعها، فإذا تقيّد بها تراه ذليلاً على المؤمنين عزيزاً على الكافرين.

أما من انحرفت أفكارهم وضعف يقينهم وتصدّعت ثقافتهم، فقد رفضوا هذه القيود ودعو إلى فكها وتحطيمها ودعوا إلى الانفلات والتحلّل؛ لأنهم يرون في صفة (أذلّة على المؤمنين) -وإن لم يعلنوا صراحة عن رأيهم- صفة ناتجة عن ضعف الشخصية لا عن قوة إيمان المؤمن بعقيدته وثقافته، وقد تناسوا أو نسوا بأنّ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

إن التواضع والحياء واللّين والشجاعة صفات أخلاقية ونفسية فاضلة نابعة من قوة شخصية المؤمن لمعرفته أن لا تكامل لأخلاقه ولا عزة لنفسه إلا بالعمل بهذه الصفات، وقوة شخصيته من تكامل أخلاقه وعزّة نفسه.

أما الرافض لهذه القيود والنابذ لهذه الصفات الفاضلة فذلك بسبب هزالة شخصيته وعدم امتلاكه ثقافة حصينة، محاولاً بإنحراف أفكاره وسقم اعتقاده أن يلبس شخصيته قناع القوة، وذلك بالعمل والتخلّق بما يضاد هذه الصفات الفاضلة.

السيد أحمد الخيّاط

ميتة الجاهلية

لا بدّ في كلّ زمان من إمام يعتقد به الناس (أي المسلمون)، ويقتدون به، ويجعلونه حجة بينهم وبين ربهم، وذلك ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ (النساء: ١٦٥). ويقول أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة: «اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغموراً، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته».

والروايات الواردة في هذا الباب أيضاً كثيرة، ولا أظنّ أنّ أحداً يجرأ على المناقشة في أسانيد هذه الروايات ومداليلها، إنّها روايات واردة في الصحيحين، وفي المسانيد، وفي السنن، وفي المعاجم، وفي جميع كتب الحديث، والروايات هذه مقبولة عند الفريقين.

فقد اتفق المسلمون على رواية: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».. ولهذا الحديث ألفاظ أُخرى قد تختلف بنحو الإجمال مع معنى هذا الحديث، إلا أنّي أعتقد بأنّ جميع هذه الألفاظ لابدّ من أن ترجع إلى معنى واحد، ولابدّ من أن تنتهي إلى مقصد واحد يقصده رسول الله صلى الله عليه وآله. فمثلاً في مسند أحمد: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»، وكذا في عدّة من المصادر.. وعن بعض الكتب إضافة بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمتْ إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»..

ونشير إلى بعض الخصوصيات الموجودة في لفظ الحديث: «من مات ولم يعرف»، لابدّ من أنْ تكون المعرفة هذه بمعنى الاعتقاد أو مقدمة للاعتقاد، «من مات ولم يعرف» أي: من مات ولم يعتقد بإمام زمانه، لا مطلق إمام الزمان، بإمام زمانه الحق، بإمام زمانه الشرعي، بإمام زمانه المنصوب من قبل الله تعالى. «من مات ولم يعرف إمام زمانه» بهذه القيود «مات ميتة جاهلية»، وإلا لو كان المراد من إمام الزمان أيّ حاكم سيطر على شؤون المسلمين وتغلّب على أُمور المؤمنين، لا تكون معرفة هكذا شخص واجبة، ولا يكون عدم معرفته موجباً للدخول في النار، ولا يكون موته موت جاهلية، هذا واضح.

إذن، لابدّ من أن يكون الإمام الذي تجب معرفته إمام حق، وإماماً شرعياً، فحينئذ، على الانسان أن يعتقد بإمامة هذا الشخص، ويجعله حجةً بينه وبين ربّه، وهذا واجب، بحيث لو أنّه لم يعتقد بإمامته ومات، كان موته موت جاهلية، وبعبارة أُخرى: «فليمت إنْ شاء يهودياً وإنْ شاء نصرانياً».

فقضية وجوب معرفة الإمام في كلّ زمان والاعتقاد بإمامته والالتزام ببيعته أمر مفروغ منه ومسلّم، وتدلّ عليه الأحاديث، وسيرة الصحابة، وسائر الناس.

السيد علي الميلاني

العبّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام

ومرقده الشريف في كتب الرحلات العربية والمترجمة إليها

كتاب أدبي تأريخي، يجمع في طيّاته النصوص التي دوّنها الرحّالة في أثناء زيارتهم لمرقد العبّاس بن علي بن أبي طالب، وتنوّعت مادتها فشملت الأمور التأريخيّة والاجتماعية، وغير ذلك مما يخصّ أبي الفضل العبّاس عليه السلام ومرقده الشريف.

وضمّ الكتاب (٧٤) نصاً من نصوص الرحلات المكتوبة باللغة العربيّة، والمترجمة إليها، وفي ضمنها عدد قليل من النصوص الواردة في المذكّرات وكتب الأدلّة مما يتعلق بمرقد العبّاس عليه السلام، وكان السبب من إدراجها هو أهميتها، ولكون أصحابها تجشّموا عناء السفر أيضاً، وسجّلوا المعلومات في سفراتهم ومشاهداتهم، فهي تدخل في باب الرحلات بالمفهوم العام.

وقمنا باستقطاع النص الخاص بمرقد العباس عليه السلام، وأثبتناه في المتن، ورتّبنا النصوص بحسب التسلسل الزمني للرحلات من القديم إلى الحديث، مع ترجمة موجزة لصاحب الرحلة، وتعريف بسيط بأهميّة الرحلة.

وكان القصد من وراء هذا العمل هو تسليط الضوء على نصوص الرحلات التي تناولت مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام بالوصف المادي، وبيّنت الوضع الذي كان عليه حينها. وكذلك التعريف بالرحّالة الذين قصدوا مرقد أبي الفضل العبّاس عليه السلام وتركوا بصمات واضحة بما نقلوه عن المرقد.

وفي الختام نسأل من الله العلي القدير أن يجعل عملنا هذا محلّ قبوله، وقبول قطيع الكفين وحامل لواء الحسين سيدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

صدر حديثاً عن

مركز الدراسات التخصصيّة بأبي الفضل العبّاس عليه السلام

في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة